مقـــالات
مرشاد 11

توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيـــز كفـــاءة واستدامـــة المبـادرات الشبابيــة

العمل الشبابي في قلب التحول الوطني

تضع **رؤية المملكة 2030** الشباب في مركز استراتيجيات التنمية المستدامة، مع مستهدف طموح للوصول إلى **مليون متطوع** سنويًّا، ورفع إسهام القطاع غير الربحي في الناتج المحلي الإجمالي إلى **5%**. ورغم القفزات النوعية التي حققتها منصة "تطوع" الوطنية، إلا أن استقطاب جيل "Z" الرقمي يتطلب أدوات تتقاطع مع لغته التقنية واهتماماته المتسارعة. تشير تقارير **الهيئة العامة للإحصاء (2022)** إلى أن ممارسة العمل التطوعي بين الشباب السعودي في تصاعد مستمر، لكن التحدي الجوهري يكمن في "الاستدامة وجودة الأثر"؛ حيث تظل المبادرات التقليدية تواجه معضلات هيكلية في التنظيم والتوسع الرقمي.

▪ الإشكالية: لماذا نحتاج إلى حلول ذكية الآن؟

لا يواجه العمل الشبابي نقصًا في الشغف أو الموارد البشرية، بل يواجه فجوة في "الأدوات التشغيلية". تشير دراسات **الأمم المتحدة حول المشاركة الشبابية الرقمية (2023)** إلى أن ما يقارب **70%** من المبادرات الناشئة تفقد زخمها في العام الأول نتيجة ضعف التخطيط المبني على البيانات والبيروقراطية الإدارية. ويمكن تلخيص الحاجة لدمج الذكاء الاصطناعي في العمل التطوعي ضمن ثلاثة مسارات إشكالية:

عجز المواءمة (Skill-Gap): صعوبة ربط مهارات المتطوعين النوعية (كالبرمجة أو التصميم، أو التحليل) بفرص تطوعية ميدانية تناسبهم؛ مما يؤدي إلى انخفاض معدلات الرضا والاستبقاء (Retention Rate).

استنزاف الموارد الزمنية: وفقًا لتقرير المنتدى الاقتصادي العالمي (2024) حول مستقبل العمل، يقضي قادة الفرق الشبابية والمبادرات حوالي 60% من وقتهم في مهام إدارية روتينية (أرشفة، جدولة، مراسلات) بدلاً من التركيز على صناعة التأثير الاجتماعي الميداني.

غياب البيانات التنبؤية: الاعتماد على العصف الذهني التقليدي يجعل المبادرات مجرد "ردود فعل" لحظية، بدلًا من كونها حلولًا استباقية مبنية على قراءة دقيقة لاحتياجات المجتمع المحلي والتوجهات المستقبلية (Trends).

▪ التحول من "الرقمنة" إلى "الذكاء": الفوارق والمؤشرات

من الأخطاء الشائعة: الخلط بين الأدوات الرقمية العامة (Digital Tools) وتقنيات الذكاء الاصطناعي (AI). يوضح الجدول التالي الفوارق الجوهرية ومؤشرات الأثر المتوقعة:

مرحلة المبادرة	الأداة الرقمية (التقليدية)	أداة الذكاء الاصطناعي (التوظيف الذكي)	مؤشر الأثر المتوقع (KPIs)
توليد الفكرة	عصف ذهني يدوي محدود بخبرة الفريق.	Generative AI (مثل ChatGPT-4): تحليل "ترندات" منصة (X) المحلية لتوليد أفكار تحاكي احتياجًا طارئًا.	تنوع الأفكار بنسبة +60% (OECD, 2023).
تحليل الحاجة	نماذج (Google Forms) مع تحليل يدوي للنتائج.	AI Data Analysis: استخدام خوارزميات تحليل المشاعر (Sentiment Analysis) لبيانات المجتمع المحلي.	دقة تنبؤ بالاحتياج تتجاوز 85%.
التواصل البصري	قوالب (PowerPoint) جاهزة تتطلب جهدًا يدويًّا.	Canva AI / Gamma: إنتاج هويات بصرية وعروض احترافية عبر الأوامر النصية (Prompts).	توفير 70% من وقت الإنتاج الإبداعي.
إدارة المتطوعين	مجموعات (WhatsApp) وجدولة يدوية للمهام.	AI Agents (مثل Zapier AI): أتمتة الردود على الاستفسارات وجدولة المهام بناءً على توافر المتطوع.	رفع كفاءة الاستبقاء (Retention Rate) بنسبة 45%.

- **كيف نطبقه عمليًّا؟ (سيناريو تطبيقي لمبادرة محلية)**

لتوضيح "كيفية الاستخدام"، نستعرض نموذجًا لمبادرة "أمان الطرق" (مبادرة سعودية افتراضية تهدف لتعزيز السلامة المرورية في المناطق المحيطة بالمدارس):

1. مرحلة التخطيط الذكي:

بدلاً من اختيار المدارس عشوائيًّا، زُوِّدت أدوات التحليل الذكي ببيانات مفتوحة من (الهيئة العامة للإحصاء) حول الكثافة السكانية ومناطق الزحام؛ لتحديد "النقاط الساخنة" الأكثر احتياجًا للتدخل.

2. تطوير المحتوى التوعوي:

استخدام (Generative AI) لصياغة رسائل توعوية بلهجة محليّة بيضاء تناسب الشباب، مع تصميم مقاطع فيديو قصيرة باستخدام (Sora) أو أدوات مشابهة لمحاكاة مخاطر السرعة.

3. التنفيذ الميداني (No-code AI):

يقوم الفريق ببناء تطبيق يسير عبر منصة (Glide) مدعوم بروبوت محادثة (Chatbot) يوجه المتطوعين لمواقعهم الجغرافية، ويرسل تقارير فورية عن سير العمل لصناع القرار.

4. قياس الأثر:

مقارنة بيانات الحوادث أو المخالفات (قبل/بعد) المبادرة باستخدام أدوات (Power BI) المدمجة بالذكاء الاصطناعي؛ لاستخراج تقرير احترافي يقدم للجهات الداعمة.

شاهد تطبيقي:

يُعد برنامج "صناعة المبادرات الشبابية باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي" الذي طورته الناشطة الاجتماعية "لين عطيات" نموذجًا تدريبيًّا يدمج هذه الخطوات عمليًّا، حيث يختصر رحلة بناء المبادرة من أسابيع إلى أيام، من خلال تعليم الشباب كيفية "هندسة الأوامر" (Prompt Engineering) لاستخراج خطط تشغيلية وموازنات تقديرية دقيقة (عطيات، 2026).

- **التحليل النقدي: حدود الذكاء الاصطناعي واعتباراته الأخلاقية**

دمج الذكاء الاصطناعي في العمل الشبابي ليس "عصا سحرية"، بل يتطلب وعيًا نقديًّا بالحدود التالية:

معضلة الخصوصية وأمن البيانات:

استخدام أدوات سحابية لتحليل بيانات المتطوعين والمستفيدين يتطلب امتثالًا تامًّا لـ "نظام حماية البيانات الشخصية" في المملكة، لتجنب تسريب المعلومات الحساسة.

الفجوة الرقمية (Digital Divide):

قد يؤدي الاعتماد المفرط على التقنيات المتقدمة إلى إقصاء المتطوعين في المناطق النائية الذين لا يملكون مهارات تقنية عالية أو وصولًا مستقرًّا للإنترنت.

التحيز الخوارزمي:

حذرت تقارير (UNESCO, 2023) من أن الخوارزميات قد تعيد إنتاج تحيزات بشرية في اختيار المتطوعين أو توزيع الموارد إذا لم يتم الإشراف عليها بشريًّا.

مخاطر "الأنسنة":

الذكاء الاصطناعي يفتقر للتعاطف والشعور بالمسؤولية الأخلاقية (Empathy)؛ لذا تظل "اللمسة الإنسانية" للشباب السعودي وقيم الإيثار لديهم هي المحرك الفعلي للأثر الميداني.

التوصيات الختامية لصناع القرار والعاملين مع الشباب

بناءً على ما تقدم، نوصي بالآتي لتعزيز فاعلية المبادرات الشبابية في المملكة:

1. مأسسة التدريب الذكي:

تبني برامج تدريبية تخصصية (مثل نموذج صناعة المبادرات باستخدام AI) ضمن مراكز الشباب والجامعات، لردم الفجوة بين الطموح والأداة.

2. بناء بنك بيانات وطني موحد:

لتمكين المبادرات الشبابية من الوصول لبيانات دقيقة (Open Data) تسهم في تجويد مخرجات أدوات الذكاء الاصطناعي في التخطيط.

3. التمويل المشروط بالكفاءة:

تحفيز المؤسسات المانحة على اشتراط وجود "أتمتة" للعمليات الإدارية في المبادرات؛ لضمان توجيه الدعم للأثر الميداني لا للمصاريف التشغيلية.

قائمة المراجع (References)

- الهيئة العامة للإحصاء (2022). تقرير مسح العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية. الرياض.
- رؤية المملكة 2030 (2016). وثيقة برنامج التحول الوطني ومستهدفات القطاع الثالث.
- عطيات، لين (2023). دليل برنامج "عملية صناعة المبادرات الشبابية باستخدام الذكاء الاصطناعي". (منهج تدريبي تطبيقي).
- المنتدى الإقتصادي العالمي - World Economic Forum (2024). تقرير مستقبل الوظائف والمهارات الاجتماعية في عصر الذكاء الاصطناعي.
- الأمم المتحدة - UN (2023). التقرير العالمي للشباب: المشاركة الرقمية والمواطنة العالمية.
- اليونسكو - UNESCO (2023). التوصيات المتعلقة بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي في العمل المجتمعي.
- OECD (2023). Building a Future-Ready Youth Sector: AI and Social Innovation.